[390] قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه، فانبهت صاحبي رويدا " فقلت: انظر إلى العجب العجيب، قال: اسكتي واكتمي شأنك، فمنذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدنيا على أقدامها قياما "، لا يهنؤها عيش النهار، ولا نوم الليل، وما رجع أحد من البلاد أغنى منا، فلما أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتاني وحملت بين يدي محمدا " صلى ا عليه وآله، وخرجت معي آمنة تشيعني، فجعلت الاتان تضرب بيدها ورجلها الارض وترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة، ثم تحولت بي نحو الكعبة، فسجدت ثلاث سجدات، حتى استوينا مع الركب سبقت الاتان كل دوابهم، فقالت نساء بني سعد: يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طورا " وترفعك آخر ؟ فقلت: نعم، فقلن: با إن لها لشأنا " عظيما "، فكنت أسمع الاتان تقول: إي وا وإن لي لشأنا "، ثم شأنا "، أحياني ا عزوجل بعد موتي، ورد علي سمني بعد هزالي، ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة، أتدرين من حملت ؟ حملت سيد العرب محمدا " رسول ا رب العالمين (1)، هذا ربيع الدنيا وزهرة الاخرة، وأنا أنادي من كل جانب: استغنيت يا حليمة آخر دهرك، فأنت سيدة نساء بني سعد، قالت: فمررت براع يرعى غنما " له، فلما نظرت الغنم إلي جعلن يستقبلن وتعدو إلي كما تعدو سخالها (2)، فسمعت من بينها قائلا يقول: أقر ا عينك يا حليمة، أتدرين ما حملت ؟ هذا محمد رسول رب العالمين، إلى كل ولد آدم من الاولين والاخرين، قالت: فشيعتني امه ساعة وأوصتني فيه بوصايا، ورجعت كالباكية، قالت: وليس كل الذي رأيت في طريقي احسن وصفه، إلا أني لم أنزل منزلا إلا أنبت ا عزوجل فيه عشبا "، وخيرا " كثيرا "، وأشجارا " قد حملت من أنواع الثمر، حتى أتيت به منزل بني سعد، وما نعلم وا أن أرضا " كانت أجدب منها، ولا أقل خيرا "، وكانت لنا غنيمات دبرات (3) مهزولات، فلما صار رسول ا صلى ا عليه وآله في منزلي صارت غنمي تروح شباعا " حافلة، تحمل وتضع وتدر وتحلب، ولا تدر في بني سعد لاحد من الناس غيري، فجمعت بنو سعد رعاتها

_____

(1) في المصدر زيادة بعد ذلك هي: صنوان وغير صنوان. (2) في المصدر: إلى سخولها. قلت: السخال: ولد الشاة. (3) الدبر: المصاب بالدبرة: قرحة الدابة تحدث من الرجل ونحوه.